وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر* الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة

السنة: الثالثة تخصص: لغة و دراسات قرآنية

مقياس: القراءات (السداسي الثاني)

المحاضرة الأولى:

توجيه القراءات

أو الاحتجاج للقراءات وصورها

د. مختار قديري

توجيه القراءات أو الاحتجاج للقراءات وصورها

المطلب الأوّل: التوجيه في اللغة

(و،ج،ه) وَجَّه يُوَجِّه تَوْجِيهًا. قال ابن فارس : "الواو والجيم والهاء أصل واحدٌ يدلّ على مقابلةٍ لشيءٍ ".

الوَجْهُ : يطلق في الأصل على الجارحة محلّ أكثر الحواس وأشرف ما في ظاهر الإنسان وجسمه، ويستعمل في صحة الشيء، وفي مستقبله ، وذاته، وسَنَنه، وقصده ، وأشرف ما فيه ، ومبدأه ، ومأخذه أي أصله، ويطلق على معاني الكلام وتصريفاته...

التَّوْجِيهُ: أن تجعلَ الشيءَ على جِهَةٍ واحدةٍ فيتوجّه أي يحسنُ في مكانه ويستقيم في اتجاهه، أن **تصيبَ وجهه** أي ذاته أو أصله أو صحّته أو سننّه ...إلى آخر معاني الوجه المتقدمة، أن تصيب الوجاهة والقدر والشرَف، توجيه الكلام بيان السبيل التي تقصدها به، ووجهَه بمعنى قصدَه، وتوجيه الشيء أن تضعه في موضعه الذي يليق به وعلى هيئته التي تناسبه ومنه توجيه القثاء والبطيخ إذا حفر ما تحتهما وهيّأه ثمّ يوضعا في ذلك المكان ...

ثانيا: التوجيه في اصطلاح علم القراءات

تعددت تعريفات الوتجيه في الاصطلاح، ومنها:

1. عرّفه الإمام الزركشي في البرهان بقوله: "فنّ جليلٌ به تعرف جلالة المعاني وجزالتها."

ونرى أن هذا التعريف:

- وصف أقرب منه تعريف، وأيضا هو يذكر الغرض من التوجيه.
- أنه غير مختص بعلم التوجيه، وإنما يشترك معه علوم أخرى، كعلم التجويد، والقراءات...

2. وعرفه بعضهم بقوله: "هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها على قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي، تحقيقا للشرط المعروف–موافقة اللغة ولو بوجه– كما يهدف علم توجيه القراءات إلى رد الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات".

ونلاحظ على هذا التعريف:

- اختصاصه بالقراءات المتواترة دون الشاذة، ومعلوم أن الشاذ أحوج من المتواتر في بيان وجهه وغرضه.
- أنه قصر التوجيه على نوع واحد فقط وهو التوجيه اللغوي.

ومن خلال هذين التعريفين نستطيع أن نعرف التوجيه بأنه:

"بيان الوجه أو الوجوه المقصودة من قراءة ما اعتماد على أدلة نقلية؛ كالقرآن والسنة والأثر ورسم المصحف، أو القواعد العربية، أو كلاهما معا".

ثالثا: تسميات أخرى لتوجيه القراءات

فقد سمي بأسماء متعددة: علل القراءات، تعليل القراءات، وجوه القراءات، معاني القراءات، إعراب القراءات، الحجة للقراءات، .....

والخلاصة أن المصطلحات متنوعة والمعنى واحد، وغلب استعمال توجيه القراءات في العصر الحديث، وإن كان استخدام بعض المصطلحات أعمق وأقوى، مثل مصطلح الحجة والاحتجاج.

رابعا: الفائدة من دراسة هذا العلم

1. توضيح الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة.
2. الردود على ما يُثيره الملحدون من شبهات حول القرآن الكريم.
3. الدفاع عن القراءات المتواترة مما تعرضت له من بعض النحاة واللغويين.
4. أن النحاة وجدوا في تنوع القراءات ما يؤيد قواعدهم.
5. بهذا الفن تعرف جلالة المعاني وجزالتها.

خامسا: سبب التأليف في علوم توجيه القراءات

1. الذب عن القراءات والدفاع عنها، ودفع الشبه.
2. بيان معاني الآيات التي قُر؟أت بأكثر من قراءة.
3. استعانة أهل اللغة بالقراءات لتأييد قواعدهم
4. من جملة الأسباب، تسبيع ابن مجاهد للقراءات السبع.

سادسا: نشأة علم توجيه القراءات

أي علم يبدأ ضئيلا ثم يزداد حتى يستوي على سوقه، ويمكن تقسيم المراحل التي مرّ بها علم التوجيه إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: الروايات المأثورة في توجيه القراءات

تمثلت في روايات مأثورة عن الصحابة ومن بعدهم، بينوا فيها معاني القراءات.

ومثالثه: قوله تعالى: ﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشرها ﴾

قرأ ابن عباس: (كيف ننشرها) بالراء، وقُرأت هذه الكلمة (كيف ننشزها) بالزاي.

قال الفراء": احتج ابن عباس بقوله ﴿ ثم إذا شاء أنشره ﴾ بمعنى النشر والطي"، والنشر المراد بالآية هو الإحياء والبعث.

المرحلة الثانية: النصوص المنثورة المدونة في كتب التفسير واللغة وغيرها

ما وُجد في كتب اللغة والتفسير والنحو وغيره من توجيه واحتجاج على القراءات، فكان في هذه المرحلة ضمن علوم،، فيذكره صاحب اللغة ضمن كلامه وصاحب التفسير ضمن كلامه في التفسير وهكذا، ومن الأمثلة لهذه المرحلة:

1. الكتاب لسيبويه

2. معاني القرآن للفراء

3. جامع البيان للطبري

المرحلة الثالثة: الكتب المتخصصة في هذا الفن

اختلف في أوّل من دوّن في الاحتجاج، فقيل: "وجوه القراءات" لهارون الأعور(ت: 170هـ) كما ذكر السجستاني، وقيل كتاب "احتجاج القراء" لأبي العباس المبرد(ت: 285هـ)، وجعله الدكتور غانم قدور الحمد أقدم الكتب للاحتجاج، ومن أهم كتب المرحلة التي استقلّ بها هذا العلم:

1. الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي(ت: 377هـ)
2. الحجة في القراءات لابن خالويه(ت: 366هـ)
3. المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها لابن جني.
4. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي(ت: 437هـ)
5. طلائع البشر في القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي.

والملاحظ حول المؤلفات والمصنفات في توجيه القراءات:

1. أن الحظ الأوفر لهذه المصنفات كان في القراءات السبع
2. أنها شملت القراءات المتواترة والشاذة.
3. أنها جاءت بعدّة مصطلحات، ولكنها برزت بمعنى الحجّة والتوجيه.
4. أُلِّف في هذا العلم المتقدمين والمتأخرين.

سابعا: طرق العلماء في عرض مسائل التوجيه

1. من العلماء من يذكر الآية، ثم يذكر القراءات فالتوجيه، ويكون ذكر الآيات حسب ترتيب المصحف.
2. طائفة من المعاصرين يصنفونها باعتبار الظواهر الصوتية، كعبد البديع النيرباني.
3. طائفة يصنفونها باعتبار أوجه الاحتجاج، كسامي عبد الله الجميلي.
4. طائفة يصنفونها باعتبار وجه الخلاف (التذكير والتأنيث، الإفراد والجمع، .....).

ثامنا: أنواع توجيه القراءات (موارد التوجيه)

هناك ثلاث موارد للتوجيه:

1. الموارد الشرعية:

تتضمن: القرآن الكريم (السياق، النظائر، الرسم، الفاصلة)، السنة النبوية، الأحكام الفقهية، وسأكتفي بضرب مثالين:

- **القرآن الكريم (الرسم):**

قوله تعالى﴿**ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ**﴾[آل عمران**133**] ، حيث قرأه بحذف الواوٌ نافع وأبو جعفرُ وابنٍ عامر، والباقون بإثباتها.

ويقوي قراءة من حذف الواو أنَّها حذفت من مصاحف أهل المدينة والشّام، ويقوي قراءة من أثبت الواو أنَّها ثابتة في مصاحفهم.

- **الأحاديث النبوية:**

قال تعالى: ﴿وتصريف الريٰح والسحاب المسخر بين السماء والأرض﴾، حيث قرأ حمزةّ والكسائي وخلف بالإفراد﴿الريح﴾، وقرأ غيرهم بالجمع ﴿الريٰح﴾، ويقوي قراءة الجمع ما روي عن النبيﷺ أنَّه قالَّ لما هبَّت الريح:(اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً).

2. **الموارد اللغوية:**

وتتضمن: المعنى والدلالة، النحو، الصرف، البلاغة، كلام العرب (الشعر، النثر، لغات العرب)، وسنكتفي بمثالين:

- **الدلالة:**

قول تعالى﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾[:الأنعام100].:

حيث قرأٌ نافع وأبو جعفر بتشديد الراءَ (وخرَّقُوا)، والباقون بالتخفيف (وَخَرَقُوا).

ومعنىَ (خَرَّقُواْ) و (وَخَرَقُواْ) افتروا واختلقوا، وفي التشديد دلالةٌ على التكثير، إذ الفعل متكرر والفاعلون كثير.

- **لغات العرب**

قوله تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾[الأحزاب21] :

حيث قرأ عاصم بضم الهمزة (أُسْوَةٌ)، وقرأ الباقون بكسرها (إِسْوَةٌ)، والضم لغةٍ قيس، والكسر لغة الحجاز.

3. **الموارد الأخرى:**

وتتضمن: القراءات الشاذة، التفسير، الأصالة والعروض، التاريخ والأحداث، العقل، ومثال ذلك:

- **القراءات الشّاذة:**

قوله تعالى﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة259].

حيث قرأ حمزة والكسائي بهمزةٍ وصل وإسكان الميم (قال اعلمْ)، وقرأ الباقون بقطع الهمزة والرفع (قال أَعلمُ).

ويقوي قراءة حمزةّ والكسائي قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ : (قِيل اعلمْ).

- **التفسير**

قوله تعالى﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة259].

حيث قرأ حمزة والكسائي بهمزةٍ وصل وإسكان الميم (قال اعلمْ)، وقرأ الباقون بقطع الهمزة والرفع (قال أَعلمُ).

ويؤيّد قراءة الرفع ما روي في التفسير أنَّهّ لما عاين من قدرة الله تعالى ما عاين (قال أَعلمُ)، فأخبر بعلمه بعد المعاينة والتيقن.

أسئلة تقويمية:

1. عرف علم توجيه القراءات لغة واصطلاحا؟
2. لعلم توجيه القراءات عدّة مسميات، عدده؟ مع بيان المصطلح الأعمق والأقوى لهذا العلم؟
3. ما الفائدة من دراسة هذا العلم الجليل؟
4. اذكر المراحل الثلاثة لنشأة علم توجيه القراءات (دون شرح)؟
5. اذكر ثلاث مؤلفات متخصصة في هذا العلم؟
6. لعلم توجيه القراءات عدة موارد (أنواع) اعتمد غليها العلماء في بيان الوجه المقصود من القراءة.

   -اذكر هذه الموارد، مع التمثل لكل نوع؟